# الفصل الأول

## مدخل إلى البحث

- خطة
- أهمية الدراسة
- هدف البحث
- مشكلة البحث

مقدمـــــة :

ان ظاهرة جناح الأحداث تعد من الظواهر الاجتماعية القديمة والخطيـــرة معـــاً، ومازال لها أثرها السلبى فى المجتمعات الحديثة، ذلك أن الحدث الجانح لايعتبر مشكلـــة فى حد ذاته فقط وإنما تتعدى هذه المشكلة الحدث الفرد إلى المجتمع الكبير، ولما كانت شخصية الحدث الجانح تعد ذات سمات وأبعاد محددة تميزه عن غير الجانح، فإن أهميـــة ذلك تنعكس فى محاولة الكشف عن هذه السمات والأبعاد للتعرف على الأفراد الذيـــــن يميلون إلى الجناح، وكلما كان هذا الكشف مبكراً فان ذلك فى صالح الحدث والمجتمع معاً، وذلك حيث نستطيع التعامل مع الحدث ونصلح من سلوكه قبل أن ينزلـــق فـــى دوامـــة الانحراف.

وقد ظهر بالفعل العديد من الاختبارات النفسية التى تهدف إلى التعـــرف علـــى سمات وأبعاد الشخصية الجانحة، منها اختبارات موضوعية "لفظية" ومنها اختبارات اسقاطية، واستكمالاً لهذه المحاولات فان البا حث فى دراسته الحالية يصطنع أسلوباً جديداً لمحاولـــة التعرف على سمات وأبعاد شخصية الحدث الجانح من خلال استجابته للرســم كأسلـــــوب اسقاطى.

ولعل أهم السلبيات التى تؤخذ على المقاييس اللفظية" المباشرة" هـــو وضـــوح مضمونها، مما يتيح للمفحوص ــ والجانح بشكل خاص ــ أن يهرب من الفحص من خلال تلك النوعية الموحدة من الاجابات المسايرة لتقاليد المجتمع، أو التى تميز الشخصية السوية، دون أن تكون هذه الاجابات معبرة بالفعل عن نوعية شخصية هذاالمفحوص ، هذا إلى جانـــب صعوبةالتواصل مع الأطفال من خلال لغة الكلام، وخاصة إذا كان هذا الطفل يشكـــو من اضطراب ما.

ومن ثم كانت هناك حاجة إلى نوعية أخرى من المقاييس غير اللفظية أو بالأحـــرى لغة بديلة يمكن من خلالها أن نقيم حواراً مع المفحوص وأن نتغلب من خلالها أيضـــا على مقاوماته وهروبه من الفحص ، لغة يفصح من خلالهاالفرد عن حاجاته ومشاعـــــــــره واحباطاته ومفهومه لذاته وادراكه للآخرين وعلاقاته مع بيئته، ومن هنا ظهـــرت الاختبـــارات الاسقاطية كوسائل لاتعتمد على لغة الكلام بشكل أساسى فى التواصل مع الفرد.

ومن هذه الوسائل نجد تلك الوسائل غير اللفظية لانشاء حوار مع الطفل مثـــــل استخدام الرسم كوسيلة لكسر الحواجز مع الطفل سرعان ما تتحول إلى لغة يستخدمها الطفل للتعبير عما يعانى منه ( محمد شعلان: ١٩٧٩، ص١٤ــ١٥ ) ،

وقد لاحظ هامر أن المرضى النفسيين يستطيعون دوماً أن يعبروا عن أنفسهـــــم بسهولة من خلال أساليب الرسم عنه من خلال الأساليب اللفظية (Hammer: 1958, p.6) ذلك لأن الرسم إنما هو إسقاط لمفهوم الشخص ــ القائم بالرسم ــ عن ذاته، كما أنه يعكس لنا إدراك هذا الشخص لبيئته بما تتضمن من أشخاص وأشياء.

وبالرغم من تنوع أساليب الرسم إلا أن رسم شكل الإنسان يعد أكثر الموضوعـــات شيوعاً فى رسوم الأطفال (Harris: 1963, p.36) ، وفى هذا تشير جودانف إلـــى أن الأطفال فى سن العاشرة فمافوق يفضلون رسم شكل الانسان على أى موضوع آخـــر (Goodenough: 1926, p.13) ، كذلك تؤكد كوبيتز على أن معظم علماء النفس الاكلينيكى قد اتفقوا على أن رسم شكل الإنسان يعد أداة إسقاطية قيمة لتشخيص وتقييم الأطفال ذوى المشاكل الانفعالية (Koppitz: 1966, p.313)

واذا كان رسم شكل الانسان يعكس ــ إلى حد ما ــ مفهوم الفرد عن ذاته، فان رسم الفرد لذاته مع الأقران، إنما يعكس لنا مفهوم الفرد عن ذاته ومفهومه عن أقرانه، إلى جانب مفهومه عن شكل العلاقة بين ذاته وأقرانه " الأنا ــ الآخر "، وكذلك فإن رسم الفرد لذاته مع أسرته سوف يعكس لنا مفهوم الفرد عن ذاته وعن أسرته إلى جانب مفهومه عن شكل العلاقـــة بين ذاته وأسرته.

ومن هنا فانه إذا طلب من الأفراد الأسوياء والجانحين أن يقوم كل منهم برســـم الذات مع الأقران ورسم الذات مع الأسرة فإننا نتوقع أن يكون نتاج الرسم معبراً عن نوعيـــة الشخصية بحيث نجد ثمة عناصر لرسم الذات مع الأقران ورسم الذات مع الأسرة تميز بين كل من الأسوياء والجانحين.

أهمية الدراســة :

يشير لويس مليكة فيما يختص بالدراسات التى تعتمد على الرسم الإسقاطى إلى " ان الحاجة شديدة إلى البحوث التى توضح كلا من مزايا ومساوئ أساليب الرسم الاسقاطى، وحــدود وامكانيات استخدامها ، وأننا أشد حاجة إلى اجراء هذه البحوث فى مجتمعنا المحلى حتى نستوثق من حقيقة الدلالات المنسوبة إلى هذه الأساليب ومدى تأثرها بالعوامل الحضارية" (لويــــس مليكة: ١٩٨٢ ،ص ٢٢٤ ) .

ولعل أهمية الدراسة الحالية أنها تعد لبنة على طريق أشباع هذه الحاجــــة إلــى البحوث التى تعتمد على أساليب الرسم الاسقاطى، ذلك أن الدراسة الحالية هى ــ فى حــدود علم الباحث ــ أول دراسة عربية تقارن بين رسوم الأسوياء ورسوم الجانحين بهدف التوصل الى عناصر الرسم التى تميز كل منهما، كما أ نها تلقى الضوء على امكانية استخدام الرســــم كأداة تشخيصية يمكن من خلالها أن نتعرف على النوعية الشخصية للقائم بالرسم على اعتبار أن الرسم إنما هو إسقاط لمفهوم الذات لدى الشخص.

كذلك ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تحاول الوصول إلى أداة إسقاطية من خــلال أسلوب رسم الذات والاقران والاسرة يمكن عن طريقها أن نميز بين الأسوياء والجانحين مــن خلال الرسم. وبالتالى نستطيع ــ بواسطة هذه الأداة ــ التنبؤ المبكر للجنوح وتحديد القابلية للجنوح من خلال تحليلنا لرسوم الحدث، ومن ثم يمكن لنا اتخاذ الاجراءات الوقائية لمواجهة هذه الحالات القابلة للانحراف بالارشاد والتوجيه وتعديل السلوك، وخلق الظروف الملائمــــة لتنمية ذواتهم فى أسرهم ومدارسهم وبين أقرانهم وذلك حتى لايقعوا فريسة السلوك الجانح.

هـــدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى مقارنة رسوم الأسوياء برسوم الجانحين ،تلك المستمدة مـــــن أسلوب رسم الذات والاقران والأسرة(١) ، وذلك بغرض محاولة الوصول إلى مايلى:ـ

أولا : تحديد عناصر الرسم التى تميز بين الأسوياء والجانحين فى وحدة رسم الـــذات مـع الاقران ، اذا ماقارنا بين عناصر رسم الذات وعناصر رسم الاقران .

ثانيا : تحديد عناصر الرسم التى تميز بين الأسوياء والجانحين فى وحدة رسم الذات مـــع الأسرة، إذا ماقارنابين عناصر رسم الذات وعناصر رسم الأسرة.

ثالثا : تحديد عناصر الرسم التى تميز بين الأسوياء والجانحين فى وحدتى الرســـــم، اذا ماقارنا بين عناصر رسم الذات التى صاغها كل منهما فى وحدة رسم الذات مع الاقران من جهة وكذلك فى وحدة رسم الـذات مع الأسرة من جهة أخرى .

وذلك بهدف محاولة التعرف على عناصر الرسم التى تميز كلا من الأسوياء والجانحين فى كلا وحدتى الرسم الخاصة بأسلوب رسم الـذات والاقران والأسرة.

كذلك تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تقنين أسلوب رسم الذات والاقران والأســـرة على البيئة المحلية، بغرض محاولة الوصول إلى أداة إسقاطية تمكننا أن نميز بين الأسويـاء والجانحين من خلال الرسم.

---

(١) أسلوب رسم الذات والاقران والأسرة(من إعداد الباحث) وهو يتضمن وحدتى رســم هما :

(أ) وحدة رسم الذات مع الاقران .

(ب) وحدة رسم الذات مع الأسرة.

مشكلـــة البحث:

تعد مشكلة جناح الأحداث من المشكلات الخطيرة التى تواجه الأسرة والمدرســـــة والمجتمع، وهى تندرج ضمن الأمراض النفسية الاجتماعية، ذلك أن الجانحين يمثلون خطراً على حياة الآخرين، ويكونون عنصر قلق واضطراب قد يعرضون فيه حياة الآخرين للخطـــر، فهم إما أن يسرقوهم أو يقتلوهم أو يعتدوا عليهم جنسيا..الخ وهم فى نفس الوقت يمثلـــون خطراً على حياتهم أنفسهم لأنهم نتيجة لانحرافهم يقاومهم المجتمع مما يجعلهم عرضة لاضطرابات نفسية أقلها القلق، وهم يمثلون مشكلة اجتماعية اقتصادية خطيرة، فهم فاقد بشرى بالنسبة لعملية البناء الاجتماعى الاقتصادى (حامد زهران: ١٩٧٧، ص ٣٣٧).

وقد لاحظ الباحث أن الدراسات النفسية العربية التى أجريت بهدف المقارنة بيـــن الأسوياء والجانحين قد سلكت عدة طرق يمكن تصنيفها على الوجه التالى:

١- دراسات مقارنة بين الأسوياء والجانحين للتعرف على استجاباتهم على الاختبـــــارات النفسية المختلفة: مثل دراسة سعد جلال وآخرون (١٩٦٦).

٢- دراسات مقارنة بين الأسوياء والجانحين للتعرف على الفروق بينهما من حيث أبعـــاد الشخصية: مثل دراسة كمال أبو السعد (١٩٦٧)، ومحمد مصطفى (١٩٧٩)، وأنور الشرقاوى (١٩٧٠).

٣- دراسات مقارنة بين الأسوياء والجانحين للتعرف على الفروق بينهما من حيث أساليـــب المعاملة الوالدية فى التنشئة الاجتماعية: مثل دراسة محمد حسن (١٩٦٧)، ونظيمة زين الدين (١٩٦٩) وحنفى اسماعيل (١٩٧٩).

٤- دراسات مقارنة بين الجانحين وفئات أخرى: مثل دراسة محمد غالى (١٩٦٤)، وبدرية محمد (١٩٨١).

هذا ولم تكن هناك دراسة عربية واحدة - فى حدود علم الباحث - قد أخـــــذت على عاتقها المقارنة بين الأسوياء والجانحين من حيث أدائهم على أساليب الرسم المختلفـــة من أجل محاولة الوصول إلى عناصر الرسم المميزة للجانحين والتى تميزهم عـــــن غيـــــر الجانحين.

والموقف على هذا النحو يدعونا إلى القول أنه بالرغم من تأكيد علماء النفس على أن الرسم يعد أداة تشخيصية جيدة إلا أن هذا التأكيد مازال فى حاجة إلى أكثر من مجـرد القول ، أقصد التدعيم الواقـعى من خلال تصميم واعداد أساليب الرسم كأدوات تمكن الباحث من التعرف على نوعية الشخصية من خلال الرسم.

هذا التدعيم الواقعى مازلنا نفتقده فى بلادنا ، ففى حدود علم الباحث فانه لاتوجد أداة تستخدم الرسم كأسلوب إسقاطى للتعرف على الشخصية قد تم تقنينها بالفعل فى بلادنا فى حين نجد أن هناك العديد من الاختبارات التى تستخدم الرسم كأداة تشخيصية قد تم تقنينها على البيئات الأجنبية وأهمها اختبار رسم الشخص لماكوفر Draw-A-Person ، واختبار رسم الأسرة Draw-A-Family ، واختبار رسـم الأسرة المتحركة لبيرنـس وكوفمان Kinetic Family Drawing (KFD) واختبـار رسـم حيـوان لليفـى The Levy Animal-Drawing Story (LADS) Technique واختبار رسـم المنزل والشجرة والشخص لجون ن.باك House-Tree-Person test (HTP)

وقد استخدمت هذه الاختبارات فى العديد من الدراسات الأجنبية بهدف تحديـد عناصر الرسم التى تميز الفئات الاكلينيكية المختلفة، وأظهرت نتائج هذه الدراسات وجـود فروق بين الأسوياءوبعض الفئات المرضية على أساليب الرسم المختلفة، حيث وجـد جولـد ـ وورث Goldworth فروقاً دالة فى حجم الرأس والتعبير الوجهى ورسم الأذرع والأيـدى ورسم الجذع ، وكذلك فى رسم نسب الأرجل ، تميز بين الأسوياء والعصابين والذهانييـن ومرضى اصابات المخ (Swensen: 1957, pp.439-450) وكذلك لاحـظ اكسنـر Exner أن العصابيين ومرضى اضطراب الشخصية برسمونالبروفيلات بدرجة أكبـر مـن الأسوياء (Swensen: 1968, p.31) ، بينما وجد روباك ووبيرسين أن هناك فرقـاً دالاً بين المريضات المكتئبات. والمريضات غير المكتئبات فى رسم شكل الإنسان حيث ترسـم المريضات المكتئبات أشخاصاً أصغر حجماً من تلك التى ترسمها المريضات غيـر المكتئبـات (Roback & Webersinn: 1966) ووجدت رجاء مازن أنالأطفال المرضى بالبـوال يظهرون فى رسومهم البتر والتحريف والشفافية واستخدام ألوان أقل وهم أيضا يرسمون أنفسهم فى حجم صغير جداً، ويرسمون الأب أصغر فى حجمه من الأم، ويميلون إلى عدم رسـم

أنفسهم فى اختبار رسم الأسرة ، وذلك بدرجة أكبر من الأطفال الأسوياء(Mazen: 1963) كذلك اتضح من دراسة سوبل وسوبل ، ميل الجانحين إلى حذف أعضاء الجسم والى عـــدم رسم كل أعضاء الأسرة فى أسلوب رسم الأسرة المتحركة (Sobel & Sobel: 1976)

وفى هذا الاتجاه ــ الذى يضع فى اعتباره استخدام الرسم كأداة تشخيصية ــ فـإن الباحث فى دراسته الحالية يستخدم أسلوب رسم الذات والاقران والأسرة(من إعداد الباحـث) لمحاولة التعرف على عناصر الرسم ــ فيما يتعلق بالتفاصيل والنسب والمنظور واللون ــ التـى تميز بين الأسوياء والجانحين داخل كل وحدة رسم على حدة ، أى العناصر التى تميـــز بينهما فى وحدة رسم الذات مع الاقران والعناصر التى تميز بينهما فى وحدة رســـم الـــذات مع الأسرة كلا على حدة. وكذلك محاولة التعرف على العناصر التى تميز بين الأسويـــــاء والجانحين إذا ماقارنا عناصر رسم الذات فى وحدتى الرسم ــ رسم الذات مع الاقران ، ورســم الذات مع الأسرة ــ بين الأسوياء والجانحين ، فى كل وحدة رسم على حدة للتعرف علـــى الفروق المميزة بينهما فى رسم الذات كما تتضح من وحدة رسم الذات مع الاقران ، وأيضـــا التعرف على الفروق المميزة بينهما فى رسم الذات كماتتضح من وحدة رسم الذات مع الأسرة.

وتتحدد مشكلة البحث فى الأسئلة التالية:

١ــ هل هناك فروق دالة احصائيا بين الأسوياء والجانحين فى تناول كل منهما لعناصر رسم الذات مع الاقران من حيث التفاصيل والنسب والمنظور واللون ؟

٢ــ هل هناك فروق دالة احصائيا بين الأسوياء والجانحين فى تناول كل منهما لعناصر رسم الذات مع الأسرة من حيث التفاصيل والنسب والمنظور واللون ؟

٣ــ هل هناك فروق دالة احصائيا بين الأسوياء والجانحين فى تناول كل منهما لعناصـر رسم الذات فى كلا وحدتى الرسم ــ رسم الـذات مع الاقران ، ورسم الذات معالأسرة ــ من حيث التفاصيل والنسب والمنظور واللون ؟